

التبيان في تفسير القرآن

(73) قرأ اهل الكوفة إلا عاصما " ليغرق أهلها " بالياء ، ورفع أهلها . الباقون بالتاء ونصب الادل . فمن قرأ بالتاء ونصب الادل ، فلقوله " أخرقتها لتغرق " بذلك " أهلها " أي فعلت ذلك وحرصك اهلك أهلها على وجه الانكار . ومن قرأ بالياء أسند الغرق إلى الادل ، فكانه قال : فعلت ذلك ليغرقوا هم . وقرأ اهل الكوفة وابن عامر " زكية " بلا الف . وقرأ الباقون زاكية بألف . وقرأ ابن عامر ونافع - في رواية الاصمعي عنه وابوبكر عن عاصم - " نكرا " بضم النون والكاف . الباقون بتخفيف الكاف . قال الكسائي (زاكية ، وزكية) لغتان مثل قاسية وقسية . قال أبوعمرؤ : الزاكية التي لم تذب قط ، والزكية التي إذا أذنت تابت ، و (النكر) بالثقل والتخفيف لغتان مثل الرعب والرعب . اخبرنا تعالى عن موسى (ع) وصاحبه الذي تبعه ليتعلم منه أنهما ذهبا حتى إذا بلغا البحر ، فركبا في السفينة فغرق صاحبه السفينة أي شق فيها شقا ، لما أعلمه الله من المصلحة في ذلك ، فقال له موسى منكر لذلك على ظاهر الحال : " أخرقتها لتغرق أهلها " أي حرصك بذلك أن تغرق أهلها الذين ركبوها . ويحتمل أن يكون قال ذلك مستفهما أي فعلت ذلك لتغرق أهلها أم لغير ذلك . والاول أقوى لقوله بعد ذلك " لقد جئت شيئا امرا " فالامر المنكر - في قول مجاهد وقتادة - وقال ابو عبيدة : داهية عظيمة وانشد : لقد لقي الاقرآن منه نكرا * داهية دهياء إذا إمرا (1)

_____ (1) تفسير القرطبي 11 / 19 ومجاز القرآن 1 / 409 وتفسير الطبري 15 / 169 واللسان والصاح والتاج (أمر) وشواهد الكشاف 30 (ج 7 م 10 من التبيان) (*)